

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 8- سورة العنكبوت من الآية (14) إلى الآية (44).

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيته وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم - 00:00:00
وذلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السماوات والارض بالحق ان في ذلك لامة للمؤمنين هذه الآيات الكريمة في سورة العنكبوت ضربها الله جل وعلا مثلا لمن اتخذ - 00:00:35

من دون الله الة بعد ان بين الله جل وعلا عقوبة من اتخذ الالهة من دون الله وما حصل عليهم في الدنيا وما هو معد لهم في الدار الآخرة من العذاب العظيم - 00:01:24

العذاب المقيم العذاب المستمر وضرب الله جل وعلا هذا المثل ليتبين له العاقل ويتأمل في امره ومسيرة وماله وبعد ان بين العقوبة بين صفتهم ومثلهم بشيء محسوس يدركه كل انسان - 00:01:58

والله جل وعلا يقرب الاشياء المعقولة للعباد اشياء محسوسة يدركونها كما قال الله جل وعلا عن المنافقين في اول سورة البقرة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم - 00:03:02

وترکهم في ظلمات لا يبصرون الشيء المعقول بشيء محسوس يدركه الناس وقال جل وعلا واتل عليهم النبأ الذي اتينا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناها بها ولكنه اخلد الى الارض - 00:03:46

فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقال جل وعلا ها هنا في هذه السورة مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيته وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون - 00:04:21

وقد شبه الله جل وعلا عالما اتخذ الاصنام اولياء وعبدوها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيته لا يدفع عنها حرا ولا بردًا ولا يقيها شيء والعنكبوت - 00:04:57

عشرة ثمانية ارجل وست اعين فيما ذكر وتبيني بيتها الها شبيهين تربط خيوطها الدقيقة بين شبيهين بين حافتي الجدار مثلا او بين النخل او بين ورقي الشجر ونحو ذلك - 00:05:30

ثم تبقى فيه هذا البيت نفح عليه نفح خفيف جاء المطر اذا صارت فيه لا يدفع عنها الحر ولا يدفع عنها البرد ولا يغني البيت العنكبوت ينفع او يقي ساكنه - 00:06:11

كذلك حال من يعبد الاصنام هل تنفعه لا والله يا جمادات اشجار او احجار او اموات على اي حال كانوا هم فهم لا ينفعون ولا يغدون عن العبد شيئا ان كانوا مكلفين - 00:06:47

وهم مشغولون بانفسهم رحمة الله ويخافون عذابه وان كانوا جمادات كمن يتخذ الاصنام من الاحجار والمباني والقباب وغير ذلك فهي اولى بعدم النفع على اي حال كانت لا تنفع وان كانوا - 00:07:24

من الصالحين وهم يتبرأون من ذلك ولا يريدون لمن يعبد علي او يعبد الحسين او يعبد الحسن او يعبد القادر الجيلاني او يعبد غيره من شهد لهم الرسول صلي الله عليه وسلم بالولايـة والصلاح - 00:08:06

الصحابـة رضي الله عنـهم او من يظن بهـم الخـير من علمـاء السـلف او كانوا من يـظن بهـم الشـر المـخـرـفـين الشـياـطـين والـجـن كلـهم والله

لا ينفعون لأن الصلح مشغولون بأنفسهم يرجون رحمة الله ويختلفون عذابه - 00:08:34

ويترأون من معبدتهم والفحار ومن عبدهم في النار معاً وياهم جهنم إذا فهذا المثل مثل واضح ينطبق تماماً على حال من عبد غير الله والعنكبوت حروفها أصلية ما عدا الواو والباء - 00:09:20

واو والباء في آخرها وتجمع على عناكب وعناكب لها جموع كثيرة ذكرها أهل اللغة وتصغر على عني كيب وعنكيب ولذا قال العلماء الواو والباء مزيدة لأنها لا تظهر في الجمع - 00:10:30

ولا تظهر في التصغير وهي مجيدة وهي هذا اللفظ من أسماء الجنس الذي يطلق على الواحد وعلى الجمع على المذكر وعلى المؤنث تقول مثلاً هذا عنكبوت وهذه عنكبوت ويؤنس ويطلق على المفرد وعلى الجمع - 00:11:11

كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان اوهناً بمعنى اضعف وان اوهناً البيوت اضعف البيوت واقلها تحملها بيت العنكبوت وان اوهناً البيوت بيت العنكبوت وهذا مثل توجه والتتجأ إلى غير الله جل - 00:12:15

فالتجأ إلى غير الله فالتجاء العنكبوت إلى هذا البيت هل يقيها شيء ان اوهناً البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون لو كانوا اي الكفار عندهم علم ومعرفة ما عبدهم كانوا يعلمون اين جواب لو - 00:12:59

قدر ما عبدهم او ما توجهوا إليهم او ما طلبوا منهم عندهم علم وهم عندهم عقل لولا وجود العقل عندهم ما كلفوا وكانوا مكلفين لكن عندهم عقول لم يستفيدوا منها - 00:13:37

وعندهم علوم دنيوية كما قال الله جل وعلا يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا عندهم علوم دنيوية وعندهم عقول لكنهم لم يستفيدوا من عقولهم ولم يستفيدوا من علومهم هذه شيئاً ينفعهم في الدار الآخرة - 00:14:16

لو كانوا يعلمون اين جواب لو ما عبدها لكن لا علم عندهم حقيقي علم اخر وهي ينفع ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ان الله يعلم - 00:14:51

الله جل وعلا واسع العلم لا تخفي عليه خافية يعلم حالهم ويعلم حال بوديهم الذين هم عبدهم اتجهوا إليهم اعلموا حال الجميع جل وعلا ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء - 00:15:21

فلو قال المرء انا اعبد الله وهو يتوجه في قلبه إلى غير الله ما نفعه قوله اني اعبد الله لـ صلـ وصـامـ وـزـعـمـ انه مـسـلـمـ اذا تـوـجـهـ إلى غير الله بقلبه - 00:16:00

افسد عمله كثير من يدعى الاسلام تتعب نفسه في الصلاة والزكاة والصيام والحج ثم يحيط عمله هذا كله بالتجه إلى غير الله لطلب المدد من لا يقدر على شيء من ذلك - 00:16:26

سيكون بهذا كفر بالله وإذا كفر بالله حبط عمله كل ما قدمه من صلاة وصيام وحج وعمره اذا كفر بالله لا قيمة له هذا العمل ان العمل الصالح لا ينفع - 00:16:59

الا مع اخلاص العبادة لله جل وعلا ان الله يعلم ما يدعون من دونه وفيها هذه الاية توعدها تهديد لمن توجه إلى غير الله وعنه انه مسلم وذلك ان كثيراً من يدعى الاسلام - 00:17:25

والصيام والزكاة والحج يتوجه بمعبد غير الله ويكون في قلبه من التعظيم والمهابة والخوف والرجاء لغير الله اكثر مما في قلبه من ذلك لله تعالى وتجد البعض منهم لو اضطر إلى الحلف كاذباً - 00:18:10

ربما حلف بالله كاذباً ولا يحلف بغير الله وهو كاذب يعظم ان يعبده او يتوجه اليه من ان يحلف به وهو كاذب ولا يبالي ان يحلف بالله جل وعلا وهو كاذب - 00:18:48

لان محبة الله في قلبه اقل من محبة مولاه وسديده ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ان الله يعلم ما يدعون هذه قال فيها العلماء رحهم الله ثلاثة اقوال - 00:19:15

معنى اسم موصول ان الله يعلم الذين يدعونهم من دونه الذين او الذي اسم استفهام وما ان الله يعلم الذي يدعونه وقيل انها استفهامية ان الله يعلم اي شيء يدعون من دونه - 00:19:51

اي شيء يعلمه الله جل وعلا والاستفهام هذا التحقيق والتوبیخ الله يعلم اي شيء يدعونه من دونه هنا في الله يعلم يدعون من دونه ما يستحق العبادة ما يدعون من دونه ما يستحق العبادة - 00:20:44

غير مستحق للعبادة ولكن اظهروا انها اسم موصول وهو الذي رجحه كثير من ائمة اللغة الله يعلم الذي يدعونا من دونه وهو العزيز الحكيم لله جل وعلا يدلان على وصف الله جل وعلا بالعزة - 00:21:40

العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها لا يستطيع احد ان يغالبه او يرد ما اراد او يأتي بما معه الله هو عزيز جل وعلا حكيم يضع الاشياء مواضعها - 00:22:25

فهو يثيب جل وعلا من يستحق الثواب ويعاقب من يستحق العقاب ويعجل العقوبة لمن شاء ويؤخر العقوبة الى وقت ما عن شاء لحكم عظيمة والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال - 00:23:05

منزه عن صفات النقص والعيوب وقد يسمى المخلوق ويوصف بصفة العزة او الحفظ والعلم نحو ذلك لكن صفة المخلوق تليق به وصفة الخالق به جل وعلا ويوسف على نبينا عليه افضل الصلاة والسلام - 00:23:43

يقول اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم نعم هو حفيظ وهو عليم عليه الصلاة والسلام عنده من الحفظ ما ليس عند غيره وعنه من العلم ما ليس عند غيره لكنه لا يصل الى صفة الله جل وعلا - 00:24:27

هو حفيظ عليم بالنسبة لما يمكن ان يوصف به المخلوق وكما قال جل وعلا وقالت امرأة العزيز الله جل وعلا عزيز لكن هذا العزيز دنيا عزه على قدره اعز الله جل وعلا يليق به - 00:24:55

وليس عزة المخلوق كعزة الخالق جل وعلا يقول انا عالم مثلا انا سمية ولله الحمد انا بصير والله الحمد نعم انت عالم ممكنا يصل اليه علم المخلوق وسميع تسمع ما حولك. لكن الذي يبعد عنك لا تسمعه - 00:25:31

ومصير ترى ما بين يديك لكن ما غاب عنك لا تبصره والله جل وعلا يسمع ويرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل وهو جل وعلا يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:26:11

علمه وسمعه وبصره جل وعلا احاط بكل شيء واما المخلوق فيوصف بهذه الصفات على قدره ومذهب اهل السنة والجماعة باسماء الله وصفاته الايمان ما ورد عن الله جل وعلا في كتابه العزيز - 00:26:43

عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنته الثابتة ولا يثبتون لله جل وعلا الا ما اثبتته لنفسه او اثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم وينفون عنه صفات النقص والعيوب - 00:27:17

اذا فالاثباتات تفصيلي والنفي اجمالا على حد قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والاثباتات لا نثبت لله الا ما اثبتته لنفسه لا تأتي له بصفة من عندنا. تعالى الله - 00:27:52

وام النفي وننفي عن ربنا جل وعلا كل صفة نقص وعيوب ليس كمثله شيء فهو لا يشبه المخلوقين وهو العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها يقول الله جل وعلا - 00:28:21

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون تلك الامثال هذه الامثال يضربها الله جل وعلا للناس لكن الناس ينقسمون امامها الى قسمين عالم يستفيد منها ويأخذ منها فوائد عظيمة وعبر - 00:28:55

وجاهل لا يستفيد منها شيئا كان بعض السلف اذا مرباية من كتاب الله ولم يعرفها بكى على نفسه لان الله جل وعلا قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها - 00:29:34

العالمون بكى على نفسه بأنه لم يعقل هذه الاية فليس من العلماء والامثال يضربها الله جل وعلا كما تقدم توضح بها للعباد الشيء المعقول بشيء محسوس وفيه تشبه للحال الاخر بالحالة الاولى - 00:30:13

يشبه ما يريد ان يضرب به المثل في حالة المثل الاول امرأة وانت تقوله كذلك لمن فرط في امر ما في وقت الامكان واراده بعد فوات الاوان يقول له الصيف - 00:31:02

ضيعتي اللبن وان كان رجل لانك تريدين المثل السابق الذي قاله العربي وما يعقلها ما يفهمها ويستفيد منها العالمون خلق الله السماوات

والارض في ذلك للمؤمنين هذا فيها تسليمة المؤمنين - [00:32:03](#)

وتقوية بایمانهم لانه وان كفر من كفر من دعي الى الايمان فلم يؤمن ولا يزعزع ايمانك ابها المؤمن اعلم بان الله جل وعلا خلق السماوات والارض بالحق خلقها بالحق لم يخلقها باطل - [00:32:48](#)

ولم يخلقها عبث خلقها بالحق ليعبد فيها وهي مخلوقة بالحق والباء هذه كما يقول العلماء الملاسبة خلقها بالحق في فوائد عظيمة ولغرض عظيم وهو ان يعبد فيها جل وعلا فمن استعمل الارض - [00:33:24](#)

في باطل فقد ظلم نفسه لان الله خلقها بالحق ولم يخلقها للباطل مستعملها في غير ما خلقها الله جل وعلا له خلق الله السماوات والارض بالحق لذلك لایة في خلق الله جل وعلا السماوات والارض - [00:34:21](#)

وعلامة على قدرة الله جل وعلا القادر على خلق السماوات والارض وما فيهما قادر على كل شيء جل وعلا ففي ذلك لایة دالة على قدرته تعالى على عظمته فعظم المخلوق - [00:34:51](#)

يدل على عظمته الخالق جل وعلا في ذلك لایة دالة على قدرته بالمؤمنين خلق السماوات والارض اية وعلامة كل عاقل مؤمن او كافر صحيح لكن من الذي يستفيد من هذه الایة - [00:35:23](#)

المؤمن واما الكافر فيدرك هذا لكنه لا يستفيد لانه قد يقول قائل لما خص الله المؤمنين افاده من هذه الایة وجعل هذه الایة خاصة بالمؤمنين مع ان هذه الایة علامة تدل على قدرة الله لدى كل عاقل - [00:35:53](#)

قيل الجواب لانهم المنتفعون بذلك فهم المستفيدون من هذه الایات والمؤمن يستفيد ويقوى ايمانه لكل اية من ايات الله جل وعلا الله جل وعلا له في كل شيء اية تدل على انه واحد - [00:36:34](#)

خلقه السماوات والارض تدل على وحدانية وقدرته وخلقه النجوم والشمس والقمر والليل والنهار وتصرفة جل وعلا في الكون كل هذه علامات تدل على قدرة الله جل وعلا ووحدانيته. لكن من يستفيد من هذه العلامات - [00:37:06](#)

المؤمن واما الكافر وهي تمر عليه ولا يستفيد منها شيئا خلق الله السماوات والارض المؤمنين جعلنا الله واياكم منهم على عبده ورسوله محمد وعلى الله - [00:37:32](#)